الآيـة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الروم الآية ٢٢

الأهـداء

إلى روح من كانت دعواتها سِر نجاح أبنائها

والدتي العزيزة

وإلى البروفيسور/ علي عثمان محمد صالح، الذي رعى توجهي لإختياري ترجمة هذا الكتاب المميز عن التاريخ الإفريقي الكوشي النوبي.

وإلى روح الشيخ أنتا ديوب الذي جادل العلماء من منسوبي المركزية الأوربية بمنهجية علمية حول جذور الثقافات الإفريقية، ودعا العلماء والباحثين من منسوبي المركزيـــة الإفريقية إلى العمل الجاد المحتكم إلى العلم ونسب ذلك التاريخ والحضارة إلى أهلهـــا الأصليين وإظهار إسهاماتها بوضوح في الحضارة العالمية.

عرفـان

الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور محمد الطيب عبد الله، المشرف على هذا البحث، الذي إستفدت من توجيهاته لإنجاز هذا العمل، وكذلك أساتذتنا الذين تعلمنا على أيدهم أصول الترجمة وفنونها. والشكر أجزله للعلماء والباحثين العارفين بالتاريخ السوداني القديم وعلى رأسهم البروفسور على عثمان محمد صالح، عالم الآثار بشعبة الآثار – جامعة الخرطوم، الذين كانواً عوناً لي، ليس فقط في البحث التكميلي وإنما في إمكان خروج هذا الكتاب لمعرفة هذا التاريخ في علميته الرصينة. وعلى الرغم من أن بلادنا ذات حضارة عريقة إلا أنه يلاحظ أن تاريخها قد كتب في لغات غير عربية، فلابد أن نشمر عن ساعد الجد لترجمته إلى لغتنا العربية لتقريبه من الأفهام.

وأخص بالشكر كل من كان سبباً في إرتيادي مجال الترجمة، بعيداً عن تخصصي في المحاسبة والمراجعة، خاصة الأستاذ إبراهيم عثمان محمد إبراهيم، والشكر كذلك لأخي عبد الواحد عبد المطلب لمساعداته الثرة، والشكر أجزله كذلك للأستاذ ميرغني ديشاب الذي كان معيناً لي في تجويد الصياغة باللغة العربية في بعض أجزاء الكتاب. كما أتوجه بالشكر إلى مدير مركز دوان تاون للطباعة، والأستاذ حسنين لإجتهاده في طباعة هذا الكتاب وإخراجه في صورته هذه في صبر مشهود.

إن كل هؤلاء قد ساهموا في معاونتي في جعل هذا الكتاب سفراً في بيان الحضارة الإفريقية الكوشية النوبية التي تصب في حضارة السودان في مفهومه الواسع. ونأمل أن ينوسع البحث في هذا حتى يصل بنا إلى التقارب في مكوناته المختلفة التي من واجبنا إضافة إلى من يلينا – للمُضي في دراسة الهوية الإنسانية لما يجمع ولا يفرق خاصة بلادنا السودان في مساحته الشاسعة التي إنفصم جزء عزيز منها.

مقدمة المترجم

الترجمة حرفة قديمة إقتضاها إحتياج الجماعات البشرية والشعوب والأمم والدول والمنظمات للإتصال بين بعضها البعض، كما أن إزدياد التبادل التجاري والعلوم وإتساع المعارف الإنسانية الأخرى كان حافزاً كبيراً لإزدهارها فقد عرفها العرب الأقدمون ومارسوها. فالترجمة في معناها البسيط هي نقل المعانى والمعلومات من لغة إلى أخرى، فقد عرفها الاقدمون من العرب إذ احتكوا منذ جاهليتهم بالروم فى الشمال والفرس فى الشرق والأحباش فى الجنوب فقاموا بترجمة علوم اليونان من طب وفلك ورياضيات وموسيقى وفلسفة وغيرها كما قاموا بترجمة بعض الأعمال الأدبية الفارسية، ولم يكن الأمر سهلاً فقد اتبعوا فى ذلك الأساليب العلمية المعروفة فى الترجمة التى يجب أن تتوفر فى المترجم من معرفة لقيم ثقافية وتراثية موسوعية.

قدمت الكاتبة مريام مات – كا – رى مونقز، وهى الآن الاستاذ المساعد فى علم الإجتماع بجامعة ولاية كالفورنيا بجامعة تمبل، أعمالاً جليلة من خلال العمل الإجتماعى، من بينها هذا الكتاب الذى يتحدث عن كوش النوبية الإفريقية؛ حضارتها؛ عاداتها وتقاليدها وثقافتهاوعضو مؤسس لمعهد أفريكانا الإجتماعي بجامعة تمبل. قمت بترجمة الفصلين الأول والثاني منه بحثاً تكميلياً، وسوف أقوم بترجمة ما تبقى من الكتاب ليكون إضافة حقيقية في متناول الباحثين والدارسين وقد غابت عن الكثير من الغالبية العظمي من منسوبي المركزية الأوربية والمركزية الإفريقية على السواء.

فقد إخترنا هذا الكتاب لترجمته لأهميته التي تكمن في إحتوائه على معلومات ثرة عن إفريقيا كما أسلفنا إذ أنه هو النسخة الوحيدة وهي مكتوبة باللغة الإنجليزية. ونذكر أنه كان وقتها يعتقد العلماء والباحثين من منسوبي المركزية الأوربية أن نهر النيل يجري من الشمال الى الجنوب إذ لم تكن للنوبيين أو لغيرهم من شعوب وادي النيل من المتعاملين مع هذا النهر من صادئ الأسماك والتماسيح (والمراكبية) مشكلة في الإتجاه ولا من أين ينبع هذا النهر وأين يصب ! ،، ونحن لا نعتقد بل نستطيع أن نجزم أن من لا يعرف من أين ينبع ما يعتقد أنه أطول مجرى مائي في العالم يستطيع أن يتعرف على إرث وثقافات الشعوب الإفريقية على مجراه أو الشعوب في المناطق المجاورة له .

ختاماً: أتمنى أن أقسام الترجمة بالجامعات السودانية والعربية والإفريقية بإضافة الترجمة التاريخية والآثارية لتمكين الدارسين من إستيعاب المصطلحات الخاصة بعلم الآثار وعلوم التاريخ واللغة خاصة اللغات الإفريقية لا سيما النوبية للتعرف على ماضي وحاضر ومستقبل تلك البلدان خاصة منطقة (السودان) أرض الحضارات من كوش في عصر كرمه ونبته ومروي البجراوية منذ حقب التاريخ القديم عبر العصور حتى العصر الوسيط الذي أتى بنوباتيا وعلوة وغدت دنقلا العجوز حاضرة مقوريا (المغرة) عاصمة إدارية وسياسية وفرس عاصمة نوباتيا في الشمال عاصمة دينية وإبريم في الشمال الأقصى هي المركز العسكري المتقدم.

الباحث

مستخلص البحث

كوش جوهرة النوبة، لمؤلفته البروفسور ميريام ما آت –كـــا– ري مونقز، هو أحدث عمل كتب عن الحضارة الإفريقية الكوشية النوبية عام ١٩٩٧م.

ناقشت الكاتبة في الفصل الأول آراء جملة من العلماء من المشتغلين بالحضـــارة الإفريقيـــة وأصل النوبة وموقعها في إفريقيا. يقرر أسانتي وهو عالم آثار بأن النوبة تقع جنوب مصر القديمة راسخة في إفريقيا، وفي النوبة تمتد من الأجزاء الأساسية للبدايات الأولى من عهـــد الأسرات في مصر. هذه الحضارة أساسية لإعادة ترتيب التاريخ الإفريقـــي. كمـــا ناقشـــت الكاتبة أيضاً رؤية المؤرخين الأغاريق القدماء والمعاصرين النوبيين أن النوبة كانت تســـمى "إثيوبيا" ، فإثيوبيا لم تسبق مصر القديمة في مضمار الحضارة فحسب ولكنها منحت فكرهـــا وبناءها المادي لتابعها مصر. يربط الدراسون الغربيون مصر، وبشكل غريـــزي، بتـــاريخ الشرق الأدنى أو الشرق عموماً ويفصلونها عن قارة إفريقيا، ولكن الكاتبة ما آت كا تحدد أن النوبة قد رعت إرث السلف المصري وأعادت إلى الحياة عظمة مصر القديمة خلال الأسرة الخامسة والعشرين، كما رعت النوبة مصر بميزة موقعها بإعتبارها مركـــزاً تجاريـــاً بـــين مصر وباقي أجزاء إفريقيا. لم تقم النوبة بقيادة مصر خلال فترات إضـــطرابها السياســـي فحسب ولكنها علمت مصر دروساً عن حياة قادمة مليئة بالحيوية؛ وفي الحقيقة كانت النوبة "أما لمصر القديمة".

إن ممكلة كوش هو الإسم الذي أطلق على فترة من تاريخ النوبة، كانـــت لهـــا عاصـــمتين متتاليتين، نبته ومروي، وهناك إتفاق عام أن كوش إمتدت من عام ٩٠٠ إلـــى ٣٥٠ ق. م. افترض عالم الآثار رايزنر أن أول الحكام على كوش كانوا ليبيين وان توليهم حكم مصـــر خلال الأسرة الخامسة والعشرين كان بسبب قرابتهم بفراعنة الأسرة ٢٢ الليبية، ولكن معظم الدارسين يعتقدون أن فرضية رايزنر أن الملوك الكوشيين ليبيين إفتراض لا يمكن الـــدفاع عنه، إذ أن المملكة الكوشية، كانت تحكم بواسطة سكانها الأصليين في نفس المنطقة. لم يكن الباحثون على إتفاق تام حول حدود النوبة، ولكن آدمز (١٩٨١) يَعتبر أنها تمتد إلى الحدود الشمالية الغربية لإثيوبيا الحديثة، وهنالك خلط واضح فيما يخص موقع النوبة، وعموماً فإنه لا أحد في العصر الحديث تمكن من حسمها على مستوى يقنع الجميع.

في الفصل الثاني، فيما رصدت المؤلفة، أن الكتابات الحالية عن النوبة تديم الفشل في تحديد ممكلة كوش النوبية الإفريقية في إفريقيا. يحاول مايكل بتوسينكيل تحديد وضع النوبة بتصنيفها أنها "لا مصرية ولا إفريقية"، كما ناقشت ميريام ما ذهب إليه عالم الآثار كونا أنه يعطي النوبة الفضل في أنها الأولى فيما يسمى إفريقيا المدارية، في إنشاء مدن ودول رغم ما يعرف بالبيئة المتفردة. كما يميز كونا أيضاً بين مصر والنوبة كعوالم متطورة وأخرى متخلفة، وهي ممارسة مستمرة في أوساط الأوربيين في أي مقارنة بين إفريقيا والأقطار الغربية.

إنتقد الشيخ أنتا ديوب، وهو المتخصص في علم الإفريقانية، كونا عندما يرى في الصحراء عائقاً إذ أن هنالك شواهد عديدة لحيوانات وحياة نباتية خلفها قاطني الصحراء القدماء، وفي الحقيقة لا عائق أكثر من البحر الأبيض المتوسط. في هذا الفصل أيضاً، يقول إليوت سميث، المتخصص في أشكال وخصائص الجماجم، في نظريته عن "الدم الزنجي" المزعوم، اوضح في إفادته أن القليل من التشرب بالدم الزنجي يظهر نفسه مباشرة في تبلد الإحساس وقلة المبادرة. رُتّبت الفروق في الثقافة بين مصر والنوبيين وفق مقررات المركزية الأوربية في الحضارة والتقدم. واجه سميث تحديات لفرضيته، وتحديات أخرى لم يواجهها سميث وآخرون، تكمن في شهادة قدماء المصريين انفسهم، كتب عالم الآثار هيرمان جونكر عام ١٩٢٠ مقالاً في مجلة الآثار المصرية، اوضح فيه أن إفريقيا قسمة متساوية بين ما يسمى بالزنوج وما يسمى بالحاميين ولكنه لا يُعرف ماذا يشكل الحامي، ولكن عالم الآثار بروس تريقر يكتب مُعرفاً أن الحاميين كانوا أناساً طوال القامة، رعاة خفيفي البشرة، وكانوا أفضل تسلحاً وسريعي البديهة أكثر من الزنوج الزراع السود.

خلاصة ما تقدم، فإن العلماء من منسوبي المركزية الأوربية لم يكونوا غير قادرين على كتابة التاريخ المقدس الذي يخص الكوشيين فقط، لأنهم زعموا أن كافة الإفريقيين يعدون خارج منظومة مصر القديمة. شرحت هذه العموميات الثقافية وحللت منطقياً وعلمياً بواسطة شيخ أنتا ديوب في كتابه: أصول الحضارة الإفريقية (١٩٥٥-١٩٧٤)، وطورت ووسعت في كتابه: حضارة أم بربرية (١٩٩١)، إذ يتحدث عن الملكية الإلهية والنسب والقرابة والتنظيم الإجتماعي والنظام الأمومي ورؤية الإفريقيين في نشأة الكون. عليه، فإن ديوب قد أعطانا حزمة من المعايير التي من خلالها يمكن تحليل الثقافات الإفريقية.

Abstract

"Kush - the jewel of Nubia" by professor Miriam Ma'a Ka- Re-Monges, is the latest work written about the African Kushitic civilization in 1997.

In chapter one, the author discussed several views of the Scholars who are concerned with the African civilizations and the origins of Nubia and its location in Africa. Asante. an archeologist, declares that Nubia was located south of ancient Egypt, firmly in Africa, and that in Nubia lay many components of the ancestral beginnings of dynastic Egypt. This civilization is vitally important to the reconstruction of African history. The author also discussed the views of ancient Greeks and contemporaries of Nubians that Nubia was called "Ethiopia". Ethiopia not only preceded ancient Egypt in the course of civilization, hut actually donated its own intellectual and material infracture to its Junior. Westerm scholars associate Egypt, instinctively, with the Middle East or with East as general, and disconnect it from the continent of Africa. But Ma'at Ka declares that Nubia nurtured the legacy of kemetic ancestors and revived the greatness of Kemet during the 25dynasty.

Nubia supported Kernet by virtue of it's position as a trading center between Kernet and other parts of Africa. Nubia not only guided Kernet during times of political turmoil but also taught Kemet lessons in revitalization; Nubia was indeed the "Mother of Kemet"

The Kingdom (Kush) is the name given to a period of Nubian history during which there were two successive capitals, Napata and Meroe, There is a general consensus that Kush extended from ec. 900 to ec. 350 B.C.E. Reisner, an archeologist, hypothesized that the rulers of Kush were from Libya and that their assumption of rule of Egypt, during the 25th dynasty was due to their kinship with the Libyan pharaohs of the 22 dynasty , but most of the scholars think that Reisner's hypothesis of the Libyan origins for Kushite kingdom is untenable and that the Kushitc Kingdom was rolled by indigenous people in the same area.

Scholars have not been in complete agreement on the boundaries of Nubia. but Adams (1981) extends those northern boundaries into north western modern - day Ethiopia, and there is considerable confusion concerning the location of

Nubia; however, no one in modern times had determined them to the satisfaction of all.

In part two as the author has observed, that current writings perpetuate the failure to place the African Kingdom of Kush in Africa, Michael Batwineck attempts to place Nubia by characterization it as "neither Egyptian nor African". Also Ma'at Ka discussed the hypothesis of archeologist Graham Connah that credited Nubia as being the first in so- called tropical Africa to form cities and states in spite of a so - called extreme environment. Connah also, separates Egypt and Nubia into developed and underdeveloped worlds; this is a common practice among Europeans between Africa and western countries.

Cheikh Anta Diop, who is specialized in Africology, criticized Connah when he views the sahara as barrier, that there is evidence of various animal and plant life left by former residents of the Sahara; certainly, no more a barrier than the Mediterranean sea. Also in this chapter, craniologist Elliot Smith's, opinion of alleged "Negro blood "is evident in his statement that the smallest infusion Negro-blood immediately manifests itself in a dulling of imitative.

Smith (1911) did face challenges to his hypotheses, aouther challenges to his hypotheses and an other challenge which smith and others have not faced; is the testimony of ancient Egyptians themselves. Herman Junker an archeologist. wrote an article in the journal of Egyptian Archeoiogy in 1920 views that Africa has been equally shared by the so called "Negros" and the so- called "Hamites", but he does not define what constitutes a hamite but Bruce trigger, and archeologist, writes defining that the Hamites were "pictured as being tall, light skinned pastoralists who were better armed as well as quicker — witted than the agricultural Nagroes".

As a conclusion, Eurocentric scholars have been incapable of writing a holistic history of the Kushites because they have negatively valorized all Africans outside of ancient Egypt. The cultural commonalities have been explicated logically and scientifically by Sheikh Anta Diop in his *African Origin of Civilization (1994-1995)* and further elaborated upon in *civilization or Barbarism* (1991). Thus Diop have given us a set of criteria through which we can analyze the African culture.

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
الآية	I
الإهداء	II
عرفان	III
مقدمة المترجم	IV
مستخلص البحث	V
Abstract	VII
المحتويات	IX
مقدمة الكاتب	X
خريطة العالم	XII
الفصل الأول	
الفصل الأول	١-١٧
الفصل الثاني	
الفصل الثاني	68-18
مسرد المفردات المفتاحية	69
أسماء الأعلام والمناطق الجغرافية	70
المراجع والمصادر	71

مقدمة الكاتب

قبل دخول الملك الكوشي العظيم بعانخي في معركة لإنقاذ مصر القديمة من الغـــواة، وجـــه جنده لأخذ المباركة تكريساً لروح الآله آمون وتمثل ثورية الدين. أوصي جيشـــه، علـــى أن الإنتصار في المعركة لا ينسب للقوس الذي يحملونه وإنما ينسب ليحيوة الروح. تقاسم وجنده إجراء الطقوس الكهنوتية والإستسلام للإله آمون تقوية للروح قبل بدء الهجوم. أردت وتيمناً ببعانخي وسلوكه، أن أشكر أؤلئك الذين أعانوني بتقوية روحي المعنوية بدعمهم لي لإنجـــاز هذا الكتاب. أود في البداء أن أشكر البروفسورات ذاد ماسس، أيو أبري، نيقون أكور، تيري كيرشو، س. ت. كيتو، سونجا بيترسون – لويس، كيرياموولش أسانتي، ويد نوبلز؛ ذلـــك المخلص والناصح الواعي الذي قدم مشورته الممتازة ودعمه، وثيوفيـــل، نمـــوذج وعـــالم خصلي بقيادته ودعمه، وثوفيل اوبنقا، نموذج لباحث ودروس كرس نفسه للدراسة في البحث العلمي المتخصص. وشكر خاص لروح البوفسور ففيان غردون التي كانت مصدر إلهام لي، وفن تصنيف للكتاب والمخطوطات في علم المصريات كل ذلك شجعني لأقتحم بحثـــاً عـــن المعرفة. وفوق كل ذلك أدين بالشكر للبروفسور مولفي أسانتي الذي تفهم وطـــور نظريـــة الإفريقانية، فبدونها كان الكتاب مستحيلاً،وتأييد للبروفسور موليفي للفكرة وقيادته والتأكيـــد عليها، كان حتسماً وأساسياً لتحقيق الكتاب.

كما أنني وأُكون مهملة لو لم أشكر أصدقائي مارلاين بارامور، رون أونيل، جون بـــروس، ريتشارد كووبر، أ. ديلورز ديفر، جارما فرسبي، مايكل كليمونس، فوليـــا مـــالون، فيـــرا نوبلس، ستيف ريدك، شارلز بيبولس ومارك في جامعة بنسلفيتيا – مكتبة المتحف، كتثـــرين قود بولت، دورين لوري، سايمون كيتو، نورما فولك، جيري أمبش، جيل هافمـــان مايـــك قريفين، رافيكي وبستر، شارون أندريد، وخاصتي نازنقا إخوات، فرانكي آدمز، دينا قـــرين براون وأودونغوندا لقناعتهم بي. شكر خاص جداً للأخت الكبرى لنازنقا إخـــوات، هيلـــين

جونز التي حررت اعمالي بإنضباط ودقة، وصديقي توني أوليفر الذي أبعد الخلط والتشويش بإعداد فهرست الكتاب.

أدين بالشكر للكثيرين في جامعة ولاية شيكاغوبشيكاغو، الذين دعموا هذا الكتاب وبالتحديد بروفوست سكوت ماكنيل ودين جيم جيكوب وأسوشيبت دين بايرون جاكسون، جير كلارك ديفر وبرفسورات حسن سيسي وجان أودانيل وكارول بوور وروبرت جاكسون وروبرت لاكية وموظفي الدعم ويبلي كانتر وجولي ليبتراب وكاندي بريانو. أقدم أجزل الشكر أيضاً للبوفسور أيقوني روفيه ولورا رتشارد اللذان إستخدما الآليات لتطور الخريطة، وشكر خاص لجانا لوتون وفريقها الذين دفعوا بالكتاب للامام وبكل خبرة ووضعوا اللمسات الأخيرة عليه.

وأخيراً لا يمكنني قياس الدعم الذي قدمته لي أسرتي، ماذا أقول فقد طفح الكيل. وأدين بالشكر لإخواني ريني البريتون ولويس لوفتن وإخوتي وعماتي وأخوالي وبالتحديد إيز فيني هارز وعدد كبير من أبناء أخواتي واخواني الذين هم الآن جزء من أسرتي الممتدة، أسرة مونقز والذين دعموا مجهوداتي على الدوام. ووالدتي التي هي الآن في عداد الأسلاف الذين منحوني لقوة والقيادة وغرسوا حب المعرفة في دواخلي، ووالدي ولتر هولاند، الذي كان على الدوام مفكراً حراً زودني بذخيرة من الدعم. ومن قلبي عرفان مدخر لأطفالي الأحباء، تينا أفاب وكاليف كاربي، الذين منحوني المساحة والوقت والحب الذي كنت في حاجة إليه لأنجز هذا العمل. أنا فخورة بهذه الإنجازات، كما أرغب أن يكونوا هم فخورين بما قمت به. فوق كل ذلك، هو شكر لمن سبقوني والذين وفروا ينبوعاً من القوة والمثابرة، والذي كنت بين الفينة والأخرى أنهل منه،، اتمنى أن أقنع السلف.

العالم كما رآه قدماء إفريقيا